

وظيفة الفعل الكلامي في تعليمية رافد القواعد للمرحلة الثانوية

Function of verbal verb in educational tributary rules for secondary stage

مقدم علي

جامعة عبد الحميد بن باديس - مستغانم

aliprof34@gmail.com

إشراف أ.د قادة محمد

تاريخ النشر	تاريخ القبول	تاريخ الارسال
2019-01-18	2018-12-30	2018-12-28

ملخص البحث:

تعتبر الأفعال الكلامية من أهم الأدوات الإجرائية المعتمدة من طرف المدرّس في العملية التعليمية التعليمية، وبخاصة في رافدي البلاغة والقواعد لدى متعلمي المرحلة الثانوية. وعلى حدّ تعريف جون أوستين المؤسس الأول لهذه النظرية فالأقوال هي أفعال ذات صبغة اجتماعية تتحقق وفق معطيات سياقية، علما أنّ الأفعال الكلامية تنبني على استراتيجية تحقيقا لمقاصد المساهمة في إنجاح العملية التواصلية، كما أنّها تعكس أنماطا إنجازية.

لذا ارتأينا في هذه المداخلة أن نقف على سلطة الأفعال الكلامية ومدى وظيفتها في الفهم والإفهام وإنجاح العملية التواصلية القائمة بين المدرّس (المرسل) والمتعلم (المتلقي) وكيفية إنجاح سير رافد القواعد في المرحلة الثانوية. والهدف المنشود من هذه المداخلة هو الإبانة عن القيمة الجمالية التبليغية المشدودة للفعل الكلامي والذي يولّد في الذات المتلقية الصدق بقدرة هذا الفعل، ويحتزل المسافة بين المتكلم والمخاطب دافعا إياه إلى إدماجه في فحوى الخطاب، ممّا يلزمه بالتأثير وتفعيل الرسالة التي يريد أن يوصلها المتكلم تبعا لحال المخاطب ودرجة تركيزه.

كلمات مفتاحية: الفعل الكلامي، التعليمية، المتعلم، المدرس، التبليغ، الإنجاز

Abstract:

Verbal acts are of the most important procedural tools adopted by the teacher in the learning process, particularly on the rules of rhetoric and approach high school learners. And defined by John Austin first founder of this theory, words are acts of social nature achieved in accordance with contextual data, note that verbal acts based on strategic objectives contributing to the success of the communicative process, as they reflect patterns accomplished.

So we decided on this intervention that stand on the authority of verbal acts to understand and to be understood and communicative process between (teacher) sender and learner (recipient) and how to make the functioning of tributary norms in school.

The aim of this intervention is to reveal the aesthetic value of the rhetorical admonition of verbal action, which generates in the receiving self the honesty of the ability of this act, and reduces the distance between the speaker and the interlocutor and motivates it to be integrated into the content of the speech, which needs to be affected and activate the message that wants to be delivered by the speaker depending on the situation of the address and its concentration

keywords: Verbal action, Educational, Learner, The teacher, Reporting, Achievement

مقدمة:

يعزف الكثير من المتعلمين في المرحلة التعليمية الثانوية من التفاعل الفعّال والتواصل اللساني في درس رافد القواعد بالرغم من أهميتها الوظيفية في الحياة المدرسية من حيث الاستعمال، ولعلّ من أسباب هذا العزوف والاستئصال لتلقي هذا النشاط الأساليب التقليدية المعتمدة من طرف المعلمين له وكذا عدم التفاعل الكلامي التواصل مع المتعلم مما يجعله ينفر من الدرس فلا يحقق بذلك الهدف المراد منه، ولذا كان لزاما على المعلم إعادة النظر في الآليات والإجراءات التي تمكنه من تحقيق التواصل اللغوي الوظيفي في هذا النشاط (قواعد اللغة) و حتى يدرك المتعلم أنّه وسيلة هامة تمكنه من الفهم الدقيق والتعبير الصحيح و من حسن استعمال اللغة في المواقف التي تصادفه. فالمعلم يسعى إلى إمداد المتعلم بآليات تمكنه من تحقيق كفاية لغوية، و تمكنه من حسن توظيف اللغة في مواقف متباينة.

ونعتقد أنّ إجراء الفعل الكلامي يعدّ من أهم الإجراءات الوظيفية المعتمدة - في تدريس القواعد- من حيث أنّه ليس مجرد نقل الأخبار والمعلومات إلى المخاطبين بل هو عالم يتفاعل فيه البشر والذي جاء بها علم الاستعمال اللغوي أو ما يسمى بالتداولية.

فما مفهوم التداولية؟

تعتبر التداولية من أهم النظريات اللسانية الحديثة و التي عنيت بالدرس اللغوي على وجه الخصوص أثناء ممارستها إذ تخطت بذلك جل المفاهيم اللسانية التقليدية السابقة - التي عكفت على دراسة اللغة كنظام لساني مغلق- إلى دراسة علاقة اللغة بمستخدميها أي ما يصطلح عليه بالتداول (Pragmatics) ، وقد أرسى أسس هذا المفهوم الفيلسوف الإنكليزي "جون أوستين" (1960/1911)، من خلال كتابه " كيف نصنع الأشياء بالكلمات" ، وقد حدّد ماهية التداولية على أنّها "جزء من دراسة علم أعم: هي دراسة التعامل اللغوي من حيث هو جزء من التعامل الاجتماعي"⁽¹⁾. وهنا ينتقل جون أوستين من المستوى اللغوي والنحوي والنفسي للغة، إلى المستوى الاجتماعي ودائرة التأثير والتأثر، وهذا عبر استعمال اللغة لتحقيق التواصل. وفي هذا السياق ، ظهرت مجموعة من التيارات أهمها "التيار الأوستيني أو البراغماتية عند استعمال الكلمة"⁽²⁾، ومن أعلامه "غرايس" (1913 / 1988) وتفرّعت عن هذا التيار تيارات أخرى منها ما سائر أفكار "أوستين" وطعمها ومنها غير ذلك.

وقد اهتم المختصون في حقل التداول بمجموع القضايا " المتعلقة بالكيفية التي تستعمل فيها اللغة بالفعل عند الاستعمال عند التخاطب وبصفة خاصة بالكيفية التي تستعمل اللغة عند الحديث أو في الحديث" (3). ومن ههنا ركزت المقاربة التواصلية في تعليمية اللغة (في ضوء التداول) على تطوير قدرة المتعلم ومهاراته التعليمية وتفعيل أدائه وتحقيق طاقته اللغوية ومدى تفاعليته مع الاستعمال اللغوي الوظيفي، بل على المتعلم أن يكون مؤهلاً على استعمال رصيده اللغوي في سياقات تواصلية معينة بحسب السياق التداولي القائم، فعند التخاطب تستعمل اللغة لغرض محدد في قالب اجتماعي محدد، " فالمتحدث يختار طريقته في التعبير، ولا تعتمد هذه الطريقة فقط نواياه ومستوى عواطفه، بل هي تأخذ بالاعتبار هوية المتحدث إليه وعلاقته به، فلا يكفي إمام الطالب بقوالب اللغة ومعانيها والهدف منها فقط، بل يجب أن تستخدم هذه المعرفة للتداول حول المعنى" (4) وإدراك كنهه في جميع مستوياته المتباينة.

تجدر الإشارة والحال هذه إلى أنّ الحقل التداولي قد أولى عناية بالغة بالفعل الكلامي وما يحيط به من سياقات مختلفة وظروف تتماشى وواقع التواصل اللغوي القائم بين المخاطب (المرسل) والمخاطب (المتلقي)، كما ركّز على اللغة في مواقفها الحية من خلال مقاصد المتكلم والسياق والتفاعل الكلامي والحديث التفاعلي المتبادل بين المتكلمين، فتعليم اللغة - وبخاصة قواعدها الأساسية - يستند أساساً إلى تنمية الملكات التبليغية التواصلية لدى المتعلمين بالتركيز على فوارقهم اللغوية وخصوصياتهم وحاجياتهم تبعاً لتلازم قدرات ثلاث: قدرة نحوية وقدرة سوسiolسانية وقدرة استراتيجية.

فأما النحوية فتضم المستوى الصوتي والصرفي والمعجمي والدلالي والتركيبية للغة، وأما السوسiolسانية فتتمثل في معرفة العلاقة بين اللغة وسياقها غير اللساني، وأما الاستراتيجية فتتمثل في معرفة طرق التواصل اللغوي وغير اللغوي. وباجتماع هذه القدرات يستطيع متعلم اللغة التمكن والتحكم في أنظمة اللغة في نسق لغوي يحقق له التواصل ويكسبه الفهم والإفهام في مختلف السياقات.

ولاكتساب قدرات ومهارات في حقل اللغة كان لزاماً أن تتوفر في تعليميتها عموماً وقواعدها خصوصاً عناصر هامة - باعتبار قواعد اللغة العمود الفقري لها، كما أن الاتصال اللغوي بين المرسل والمتلقي يخضع إلى سلامة القواعد - والتي من شأنها أن تحقق التواصل التعليمي التعليمي.

فما العناصر التداولية للتواصل في تعليمية نشاط القواعد؟ : يمكن إيجاز هذه العناصر في :

1. المرسل: ونقصد (المعلم) وهو المصدر المرسل للخطاب حيث يقوم بالشرح وتيسير وتبسيط المفاهيم في الدرس المراد تقديمه ولضمان نجاح تواصله الوظيفي وجب عليه:

أ. امتلاك الكفاية التواصلية: وهي " قدرة المتكلم على معرفة وكيف يستعمل اللغة، ومعرفة ما يجب قوله في ظروف معينة ومتى يجب عليه السكوت ومتى يجب عليه الكلام. إنها المعارف التي تزداد على الكفاية اللغوية الصرفية المتمثلة في ثراء الرصيد المعجمي عند مستعمل اللغة وتمكنه من قواعد لغته، والسيطرة على المعاني ووضوح خطابه" (05) فعلى المعلم أن يكون ملماً بكل هذه الجوانب حتى يحقق الغاية المستهدفة .

ب. الكفاءة العلمية: ونعني بها الإحاطة بموضوع الدرس المراد تقديمه من كل جوانبه بغية إفادة المتلقي ومعرفة جزئياته الدقيقة والتي تساعد على ضبط وترتيب العناصر والتدرج في تقديمها.

ت. امتلاك الكفاية اللغوية: وهي عنصر بالغ الأهمية ، فالمرسل (المدرس) وجب عليه إتقان اللغة بقواعدها الصرفية والنحوية كونه مصدر المعرفة في هذا النشاط ، فعليه أن يكون سوي اللسان ، بعيدا عن اللحن ميسراً للغة التي يوظفها في الدرس، مبسّطاً للمفردات والعبارات المستعملة في الإلقاء حتى تكون لغته وظيفية فعالة.

ث. تقويم الرسالة: ونقصد به التقييم والتقدير والمعالجة للرسالة (الدرس) لمعرفة نسبة نجاحه.

ج. التحلي بأدبيات المعاملة: فعلى المرسل (المدرس) الانتباه إلى المنطوق الذي يستعمله عند مخاطبة المتلقي (المتعلم). وهذا من شأنه أن يخلق قربا معنوياً وثقة معرفية علمية بين الطرفين في عملية التواصل ، مما يجذب المتلقي إلى الإقبال على الدرس والتكيف معه معرفياً حتى ولو بدا مستعصي الفهم في البداية.

ح. امتلاك كفاية التجدد العلمي: ونقصد بها " الاطلاع الدائم على نتائج علوم اللغة الحديثة من دراسة الأصوات اللغوية، علم الصرف، علم النحو، علم الدلالة، علم التداولية" (06)، وهذا من شأنه أن يكسب المعلم زادا معرفياً واسعاً ورؤية علمية تمكنه من تنويع آليات التدريس المستعملة في العملية التعليمية التعليمية.

2. المتلقي: ونقصد (المتعلم) المستقبل للرسالة المتفاعل معها، المفكك لرموزها الواعي لدلالاتها. ولنجاح العملية التواصلية وجب عليه :

أ. إمتلاك المهارة اللغوية: وهي معرفة المتعلم للغة الاستعمال من قبل المرسل في بثّ رسائله. وهذه المهارة تُكتسب مع الوقت بالتداول.

ب. -القدرة على التحليل والتركيب ورؤية العلاقات بين الأشياء. وهذه القدرة تتفاوت بين المتلقين للدروس في الفوج التربوي الواحد، ولكنها تصقل عن طريق التوجيه والحثّ على التحضير والتطبيق.

ت. - ضرورة حسن الاستماع: فإذا " لم يحسن الاستماع لم يقف على المعنى المؤدي إليه الخطاب" (07). و لن يستطيع الاستوعاب والفهم فدرس القواعد لابد له من الإنصات والتركيز الدقيق والحضور لأن خصوصيته تتطلب ذلك.

ث. - رؤية المتلقي للمرسل: وهو تحفيز نوعي على التواصل والتفاعل من خلال التأثير المباشر، أي التعليم بالاحتذاء، فغالبا ما نجد المتعلم في الدرس يحذو حذو معلمه ويقتفي أبسط الجزئيات منه وبخاصة عندما يكون قدوته.

ج. - الرغبة في الإقبال على التعلم والاستفادة منه، فعلى المتعلم أن يكون شغوفًا بتلقي درس القواعد مؤمنا بوظيفيتها الهامة في تيسير فهم الدروس الأخرى.

3. الخطاب: يمثل مجموع المعرفة الفكرية الجمالية المرسلّة إلى المتلقي حسب مقتضى الحال، ومن ههنا يتحدد نوع الخطاب المرسل وبنيته، بحكم اختلاف الأهداف التواصلية المتوخاة من المرسل ومن أهم شروط بنائه أن يكون مراعيًا لحال المخاطب وعدم التناقض في القول، والدقة في البناء والتعبير وأن يطابق الحال التي يستخدم فيها بين المتكلم والسامع، وأن يكون الموضوع المراد إيصاله خاليا من الأخطاء الإملائية باستخدام الوسيلة المناسبة لنقله.

4. القناة: هي الوسيلة التي بموجبها تتحدد نوعية الرسائل الموجهة إلى المتلقي، وهي " صنفين....أولهما الصوت (الناقل) والأذن (المستقبل) وثانيهما النظام أو الكلام المستعمل كالهواء والنظر والوسائل المادية للإشارة" (08). ولضمان سلامة التواصل يشترط فيها القدرة على إيصال المحتوى، وتذليل الفهم والإفهام، وأن تراعي المستوى العقلي للمخاطب.

5. المقام: مراعاة المقام من أسس التواصل الناجح بالنسبة للمرسل والمستقبل على حد سواء، من حيث قصدية الرسالة والتأويل كون أن "مقامات الكلام متفاوتة". (09). وفي هذا السياق نجد للمقام نوعين هما: مقام خارجي يتعلق بالمتلقي من حيث مقتضى حاله الراهن ومقام داخلي متعلق بالمخاطب من حيث قصدية الإبلاغ.

إن نجاح عملية التواصل اللغوي بين المرسل (المعلم) والمتلقي (المتعلم) ولا سيما في نشاط رافد القواعد لا شك أنه يكسبه لسانا قويما و رصيда نحويا يمكنه من صقل ذوقه اللغوي ويعوده صحة الحكم ودقة الملاحظة، كما أن القواعد تمكن المتعلم من التفكير المتواصل المنتظم و تيسر عليه إدراك وفهم كنه التراكيب المختلفة والمعقدة. " فكل تواصل ذو طبيعة لسانية يتضمن أفعالا ذات طبيعة لسانية،

ووحدة التواصل اللساني ليست الرمز أو الكلمة أو الجملة، ولكن ما تنتجه المتوالية من الرموز أو الكلمات أو الجمل في الوقت الذي يتحقق فيه الفعل الكلامي" (10).

وعليه كان لابد من توفر آليات تداولية تحكم التواصل الفعال الوظيفي في العملية التعليمية، وتحديدًا في نشاط رافد القواعد لطلاب المرحلة الثانوية، وتمثل هذه الآليات في: الفعل الكلامي، السياق، القصديّة، متضمنات القول، مبدأ التعاون، المحاج، واستراتيجيات الخطاب. فما مفهوم الفعل الكلامي؟ وما مدى وظيفته في تعليمية رافد القواعد؟

1. ماهية الفعل الكلامي: يعد أحد الركائز الأساسية في نظرية الأفعال الكلامية، والمنظر له الفيلسوف (جون أوستين) ثم طوّره علماء آخرون أمثال (سيرل ، ريكاني ، غوفمان ، أوركيني ، هابرماس) وغيرهم. وترجم أيضا إلى الفعل اللغوي، وقد عرّفه (أوستين) على أنه " الفعل المؤسس من طرف متكلّم يتمتع بصلاحيات معينة " (11) وجوهره الإنجاز الذي يؤديه المتكلّم بمجرد التلفظ. وأمّا فان دايك فيرى أنه غالبا " ما يؤخذ مفهوم الفعل الإنجازي بعلاقته مع الحدث " (12)، فالفعل الكلامي هو الفعل التلفظي الذي ينجزه المتكلّم في سياق محدد. كما " يعد نشاطا ماديا نحويا يتوسل أفعالا قولية لتحقيق أغراض إنجازية (كالطلب والأمر والوعد والوعيد...إلخ) وغايات تأثيرية تخص ردود فعل المتلقي كالرفض والقبول ومن ثمّ فهو فعل يطمح أن يكون ذا تأثير في المخاطب، اجتماعيا أو مؤسّساتيا ومن ثمّ إنجاز شيء ما" (13). ومن خصائصه القصديّة (تحقيق المقصد المراد)، والمواضعة والتعاقد (التفاهم حول العرض اللغوي)، والحالية (مقتضى الحال).

2. أصناف الفعل الكلامي: ميّز أوستين في بداية بحثه بين نوعين من الأفعال : أفعال إخبارية أو تقريرية (constative constatif) وأفعال أدائية أو إنشائية (performatif)

(/performative) لينتهي بعدها إلى تقسيم الفعل الكلامي إلى ثلاثة أفعال رئيسة وتمثل في:

أ. فعل القول (الفعل اللغوي) : (acte locutionnaire) ويتمثل في " إطلاق الألفاظ في جمل مفيدة في بناء نحوي سليم وذات دلالة " (14)، ويقع دائما مع كل قول ، ويتكون بالضرورة من فعل صوتي وفعل تركيبى وفعل دلالي، وهي نفسها عناصر البنية اللغوية.

ب. الفعل الإنجازي (الفعل المتضمن في القول) : (acte illocutoire): ونقصد به الفعل الإنجازي الحقيقي أي فعل منجز بقول ما وهذا القسم هو الجوهر المقصود من النظرية كلّها، لذا اقترح أوستين تسمية الوظائف اللسانية الثاوية خلف هذه الأفعال : الأفعال الإنجازية ومن ذلك

السؤال، إجابة السؤال، إصدار تأكيد أو تحذير، وعد، أمر...⁽¹⁵⁾. والفرق بين فعل القول وفعل الإنجاز هو أن الثاني قيام بفعل ضمن قول شيء في مقابل القيام بفعل هو قول شيء..

ت. الفعل الناتج عن القول أو الفعل بواسطة القول أو الفعل التأثيري (acte perlocutionnaire):

ويقصد به الأثر الذي يتركه الفعل الإنجازي في المتلقي السامع أو المخاطب بغية حمله على اتخاذ موقف أو تغيير رأي أو القيام بعمل، فما نتج عن القول من " آثار في المشاعر والفكر كالإقناع التضليل والإرشاد والتثبيط..."⁽¹⁶⁾ يسميه أوستين فعل ناتج عن القول أو الفعل التأثيري، ولا يمكن توقعه من طرف المتكلم لعدم التنبؤ به في المخاطب، ولا يمكن معرفته في السامع إلا بعد إظهار ردة فعله.

تجدر الإشارة أن الفعل الإنجازي يعد العمدة والركيزة الأساس في الكلام وقد أولاه أوستن أهمية خاصة حتى سميت نظرية أفعال الكلام " النظرية الإنجازية " أو نظرية الإنجاز. ومنه نخلص أن فعل الكلام الكامل حسب "أوستين" تنطوي تحته ثلاث عناصر أساسية هي: فعل القول (الفعل اللغوي) والفعل الإنجازي (الفعل المتضمن في القول) و الفعل الناتج عن القول (الفعل التأثيري).

ثم جاء بعده جون رودجر سيرل (1932م) وطور نظرية جون أوستين حيث وزع تركيبة الفعل الكلامي إلى أربعة أقسام: فعل القول وفعل القضية والفعل الإنجازي والفعل التأثيري.

وخلاصة تصوره تتمثل في إن التكلم يحقق فعلا تلفظيا وإسناد الكلمات إلى بعضها وإحالتها على مراجعها يحقق فعلا قضويا، والإخبار أو التهديد أو الوعيد أو الاستنكار أو الاستفهام يحقق فعل القوة أي فعلا كلاميا حقيقيا، أما الفعل التأثيري فلم يوليه أهمية قصوى.

و يرى سيرل أن "الفعل الإنجازي هو وحدة الاتصال الإنساني باللغة، وهو الوحدة الأولية للاتصال"⁽¹⁷⁾. كما أعاد النظر في تصنيف أوستين للأفعال الإنجازية. فحدده في خمس :

أ. الإخباريات (التقريريات) وغرضها الإنجازي هو نقل المتكلم حدث ما من خلال قضية ما.

ب. الوعديات (الالتزاميات) وغرضها الإنجازي هو التزام المتكلم بفعل شيء في المستقبل

ت. التوجيهيات (الأمريات) وغرضها الإنجازي هو محاولة المتكلم توجيه المخاطب إلى فعل شيء ما

ث. التعبيريات (البوحيات) وغرضها الإنجازي هو التعبير عن الموقف النفسي.

ج. الإعلانيات (الإيقاعيات) وغرضها إحداث تغيير.

توظيف الفعل الكلامي في نشاط القواعد:

عادة ما يقوم المشرف على نشاط القواعد أثناء تقديم الدرس التربوي بانتهاج طريقة معينة قصد تحقيق التواصل الفعّال الوظيفي بينه وبين المتلقي الذي يسعى إلى تحقيق المعرفة والفهم، و نعتقد أنّ توظيف الفعل الكلامي كإجراء تداولي من شأنه أن يؤتي أكله كل حين، ما اعتمد المعلم عليه ونحسبه ملائماً للموقف التعليمي التواصل، فالتفاعل الكلامي هو الذي يدفع المتعلم إلى النشاط والتفكير والتدقيق في تلقي المعلومات المعرفية، فلا يمكن للفعل الكلامي تحقيق أبعاده الإنجازية إلا إذا دخل المعلم (المرسل) والمتعلم (المخاطب) في علاقة تخاطبية معينة. لذا يعتمد المعلم في درس القواعد إلى استعمال :

1. فعل القول (الفعل اللغوي): ويتمثل في حسن اختيار الألفاظ المرسلّة والممهدة للدخول إلى الدرس - بما يلائم مستوى المتعلم وأفق المعرفي - حتى يجذب المعلم انتباه المتلقين ويوجه تركيزهم إلى نقاط معينة معتمدا أسلوبا لبقا في إطلاق ما يختاره منها وبالضرورة أن تكون هذه الألفاظ سهلة الفهم بسيطة البناء التركيبي ذات دلالة مباشرة حتى يسهل على المتعلم التفاعل معها حين التلقي ومراعي أيضا مقتضى الحال. ومن ذلك انطلاق المعلم في بداية درسه من إثارة معلومات سابقة لها صلة مباشرة مع الدرس المراد تقديمه من خلال سؤال مباشر أو سؤال عصف ذهني يحقق من خلاله فعلا إنجازيا أو استفسار يحقق المقاربة النصية، كما يستحسن أن تكون الألفاظ المختارة من واقع المتعلم المتداول حتى يسهل استوعابها بدقة وسرعة .

وفعل القول في هذا السياق يحكمه :

أ. فعل صوتي: يتمثل في أصوات معينة تصدر عن المرسل نابعة من مخارج صوتية معلومة، وهنا وجب على المعلم أن يكون ذا صوت جهوري، مراعي لمخارج الحروف المستعملة في الألفاظ المستعملة فحسن النطق (المعلم) من حسن الفهم (المتعلم).

ب. فعل تركيب: يتمثل في إعداد الأصوات والألفاظ على أنحاء مخصوصة في اتّساق وانسجام تحكمها قواعد معجمية وتركيبية وفونولوجية ضابطة للكلام. ويتحرّى المعلم في هذا السياق التأليف البسيط الملائم لمستوى المتعلم. نحو تركيب جمل تحتوي فعلا وفاعلا ومفعولا أو أخرى تحتوي مبتدأ وخبراً.

ت. وفعل دلالي: ويصلطح عليه الإحالي، ويتمثل في المعنى الذي تحيل إليه الجملة أو اللفظ أو العبارة، أي المرجع أو المعنى التي تحيل إليه وفي هذا يرى أوستين " أنّ المعنى والمرجع ذاتيهما قد قصد بهما في هذا الموضوع أفعال تابعة للإنجاز حال إيقاع وحصول الفعل الخطابي" (18). وعليه وجب على المعلم

حسن انتقاء الألفاظ الدالة الموحية والتي تتميز بالسهولة والبساطة والمحيلة إلى الهدف التربوي والغاية التعليمية مباشرة.

2. الفعل الإنجازي (الفعل المتضمن في القول): ويتمثل في الإنجازات التي ينصاع لها المتلقي أثناء العملية التواصلية الوظيفية في حصة الدرس من خلال تلقيه للأفعال المتداولة أو من خلال الإجابة على الأسئلة المطروحة أو المشاركة في اكتشاف القاعدة أو بنائها ، فالمقصود ههنا التصرف أو العمل أو الفعل. فالمعلم وهو يقوم بتلفظ الرسائل والمعلومات الخاصة بدرس القواعد ويرسلها إلى المتلقي، يكون بدوره منجزا لبعض ما يتناوله كلامه، كأن يطرح سؤالاً في الدرس ثم يجيب عنه بنفسه للتوضيح والإفهام أو كأن يسترسل في الشرح لبعض الجزئيات الخاصة بالقاعدة من خلال مجموعة من الجمل التي يفهم منها أكثر مما أراد المعلم الوصول إليه.

وقد ربط جون أوستين فعل الإنجاز بثلاثة معطيات وهي:

أ. ارتباطه بفعل منجز ضمن القول نفسه، وليس بفعل ناتج عن القول، كأن يحاور المعلم في المناقشة للدرس المتعلم قائلاً: أقبل منك هذه الإجابة أو نحو قوله إجابة سليمة، أقبلها منك. فهو في الوقت نفسه ينجز وينفذ فعل القبول ذاته.

ب. إمكانية إيضاحه بصيغة إنشائية تفصح عنه ، كأن يطلب المعلم من المتلقي قراءة المثال أو الكتابة أو إنجاز التطبيق الفوري بتوظيف عبارة " أطلب منك" .

ت. ارتباطه بالصيغة الاتفاقية بين طرفي العملية الكلامية المانحة لقول القوة الإنجازية التي يقصدها المعلم.

للإشارة فإن فعل الأنجاز في العملية التعليمية يرتبط بصورة مباشرة بسياق الحال الراهن، الذي يكون فيه المعلم والمتعلم، وبالأخص المعلم كونه المرسل للأفعال بصورة أولى. فن "الضروري ودائماً أن تكون المناسبات التي حصل فيها التلقظ بالعبارة هي ظروف مناسبة مخصصة" (19)، وهذا ما يقتضي من المعلم توظيفه في مرحلتين أساسيتين من نشاط القواعد هي مرحلة الاكتشاف ومرحلة البناء للقاعدة ، فههنا تحديداً وجب التنوع في الأفعال والمعاني المستخدمة في التحليل والإفهام أو من خلال التنبيه أو الأمر المباشر للتفاعل في بناء القاعدة مثلاً قصد كسر الرتبة في الأسلوب المتبع وحمل المتعلم على التلقي الإيجابي للمعاني قصد الإنجاز المباشر للقصد، فن الضروري حمل المتعلم " على تحصيل الدلالة وفهم قوة العبارة. وعلى ذلك كان إنجاز قوة فعل الكلام يتضمن الوصول، إضافة إلى سكون النفس واطمئنانها وإلى حسن الفهم" (20). وهذا ما يستخلصه المعلم جلياً في مرحلة التطبيق

الفوري أو الإدماج، من خلال إخضاع عينة من المتعلمين إلى فحص دقيق يقومون بإنجازه شفاهة وكتابة قصد معرفة مدى استوعابهم وإدراكهم للقاعدة. فإذا أدرك المتعلم استنباط القاعدة وفهمها بشكل صحيح ، يلجأ المعلم إلى تقديم أمثلة إضافية فورية شفاهة لتركيز مدلولها ومعناها وكيفية استخدامها في مواقف لغوية محدثة وكتابية وهذا ما نجده في عنصر إحكام موارد المتعلم وضبطها في المنهج المدرسي من خلال تطبيق المعرفة الفعلية ونشاط الإدماج والتي تهدف إلى تدعيم استخدام المتعلم لقاعدة النحو في حديثهم وكتابتهم.

3. الفعل الناتج عن القول أو الفعل التأثيري:

يلاحظ الأثر من خلال الإنجازات التعليمية التعليمية والمواقف الإيجابية للمتعلم وردة فعله أثناء تفاعله مع معلمه في تنشيط الدرس وإنجاحه، لذا وجب على المعلم وهو يسير مرحلة اكتشاف القاعدة ومرحلة البناء أن يتوخى وتيرة البساطة والدقة في الألفاظ المستعملة وكذا حسن التركيب والتسلسل في المعاني حتى يضمن إحداث الأثر الإيجابي في نفسية المتعلم وعقله مما يجعل الأثر المعرفي (الفهم) باديا على ملاحظه (إدراك أولي للقاعدة) وفي قوله (تطبيق شفهي للقاعدة) و فعله (التطبيق الكتابي للقاعدة) .

توظيف أصناف فعل الإنجاز في نشاط القواعد:

تستدعي تعليمية القواعد توظيف أصناف الفعل الإنجازي بصورة مباشرة في عناصر الدرس من خلال مايلي:

أ. الإخباريات (التقريريات) : ففي العملية التعليمية يقوم المعلم بنقل مجموعات من الشروح والمفاهيم الأولية من خلال عرضه للسند المراد دراسته في نشاط القواعد (نص قصير، قول مأثور، مقطوعة شعرية، آيات قرآنية....) ويعرضه على المتعلمين تجعلهم يتعاملون معه كنسيج متكامل يحمل فكرة شاملة وقيمة أخلاقية وموقفا سلوكيا موجها ومرشدا للمتعلمين و ههنا تدريس القواعد ضمن المعنى العام للغة. تدفع المتعلم إلى تحقيق أهداف وجدانية ومهارية، لذا كان لابد على المعلم الحيابة على "شواهد أو أسس أو مبررات ترجح أو تؤكد صدق المحتوى القضوي و الحالة النفسية التي تعبر عنها التقريريات هي الاعتقاد" (21). وعلى المعلم استعمال أفعال الإيضاح قصد توضيح وجهة نظره للمتعلم وأفعال الإحكام ومن ذلك استعماله ، أقدر، أحل، نصنف، نثبت، وما شاكلها من أفعال.

ب. الوعديات (الالتزاميات) : خلال سير نشاط القواعد وتحديد في مرحلتي اكتشاف القاعدة والبناء يلجأ المعلم إلى محاولة دفع المتعلمين إلى استذكار معارف نحوية سابقة تربطهم بموضوع

الدرس الهدف ويحملهم على الفهم ضمناً بالعلاقة التكاملية بين المدرسين ومن ثمة يحاكمهم في محاولة استخراج بعض الأمثلة من السند المدون والتي تحمل معاني القاعدة الجديدة. وعلى المعلم استعمال أفعالا مثل ،أطلب إليكم ، أسألكم أن ، أدعوكم إلى.... وغيرها من الأفعال التي تصنف ضمن أفعال القرار .

ت. التوجيهيات (الأمرات): و هنا يقوم المعلم وهو يسيّر نشاطه في درس القواعد من تبنى تصرفات ثابتة نحو بعض ما يستشفه من تردد المتعلمين في التفاعل مع الدرس أو نقص في المشاركة ونحو ذلك . ونرجح أن يكون عليه الإفصاح عن نية إعادة الشرح أو وعد بتكثيف التطبيقات الفورية لتدعيم الفهم ، ويستعمل في هذا عبارات تحتوي على أفعال وعد مثل: أضمن لكم ، ألتزم لكم ، أعد كم ونحوها . ونحسب أن هذه الأفعال تسير مختلف مراحل الدرس (اكتشاف للقاعدة ، بنائها ، إحكام مواردها المتعلم وضبطها) كما هو مقرر في المنهاج التربوي الخاص بمادة اللغة العربية.

ث. التعبيريات (البوحيات) : يحرص المعلم وهو يلقي درسه في القواعد على إنجاح التواصل الفعال بينه وبين المتعلمين طيلة فترة إنجازه عادة فلا ضير أن يعبر أن يعبر عن مواقف نفسية نحو متعلميه، حتى يحفزهم ويجدد نشاطهم وتركيزهم من خلال إطلاق أفعال تعبيرية نذكر منها، نشكركم ، نبارككم، أحسنتم..... الخ.

ج. الإعلانات (الإيقاعيات) : يعتقد المعلم وهو في تواصل وظيفي مع المتعلم على الاعتقاد الفعلي بوقوع الفعل الناجح والرغبة في إنجازه و الحالة النفسية للمعلم فهي التي تعبر عن توافق الاعتقاد والرغبة مع القصد. فبمجرد تأكد المعلم من بلوغ قصده الوظيفي التربوي في درسه ألا وهو إكساب المتعلم قاعدة لغوية ، يشعر أنه بلغ هدفه بنجاح ووافق أداءه البيداغوجي هدفه التربوي المسطر منذ بداية حصته.

للإشارة فإن الفعل الكلامي لا يمكن أن يحقق أفعاله الإنجازية إلا إذا قام على التخابط والتفاعل بين المعلم (المتكلم) والمتعلم (المخاطب)، في عملية تواصلية تحدد المقاصد والأهداف وفق تداعيات تضمن سيرورات الاتصال وأشكال التفاهم بدقة. ولا سيما في مجال تعليمية القواعد ، وفي هذا السياق يرى فان داك أنه لا بد في الاستعمال اللغوي من توفر قدرة لغوية وقدرة اجتماعية وقدرة معرفية وأخرى إدراكية تمكن من إنجاح إنجازية الفعل الكلامي.

إذن ، فالمنهج التداولي عامة، ونظرية الفعل الكلامي خاصة، تساهم بشكل فعال ووظيفي في تحقيق تعلم اللغة العربية وقواعدها بأساليب سلسلة حيث تمكن المتعلم من استعمالها وممارستها الفعلية في الحياة.

كما أتاحت للمعلم أسلوباً صحيحاً يكفل له أداء وظيفياً باقتدار وكفاءة في جميع أنشطة اللغة العربية. ولا سيما الفعل الكلامي الذي يعدّ من أهم الإجراءات الوظيفية في عملية التواصل.

الهوامش

1. فرانسواز أرمينكو، المقاربة التداولية، ترجمة سعيد علوش، مركز الإنماء القومي، الرباط، المغرب 1986 ، ص 95.
2. - فرانسواز أرمينكو، المقاربة التداولية، ص 96.
3. ديان لارسن فريمان، أساليب ومبادئ في تدريس اللغات، ترجمة عائشة موسى سعيد، مطابع جامع الملك سعود، الرياض، السعودية ، 1995، ص 140/139.
4. ديان لارسن-فريمان، أساليب ومبادئ في تدريس اللغات، ترجمة عائشة موسى سعيد، مطابع جامعة الملك سعود، الرياض، السعودية . 1995، ص 140/139.
5. هادي نهر، الكفايات التواصلية والاتصالية، دراسة في اللغة والإعلام، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط 1، 2003، ص 89.
6. أنطوان صياح، تعليمية اللغة العربية، دار النهضة العربية ، بيروت ، لبنان ، ج 1، 2006، ص 45.
7. أبو هلال العسكري، كتاب الصناعتين، تحقيق مفيد قبيحة دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط 2، 1989، ص 25.
8. رايص نور الدين، نظريات التواصل واللسانيات الحديثة، مطبعة سايس، فاس، المغرب، ط 1، 2007، ص 316.
9. أبو يعقوب يوسف بن أبي بكر السكاكي، مفتاح العلوم، ضبط وكتابة الهوامش وتعليق : نعيم زرزور، دار الكتب العلمية، بيروت، (لبنان) ، ط 2، 1987، ص 168.
10. مسعود صحراوي، الأفعال المتضمنة في القول بين الفكر المعاصر والتراث، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في اللسانيات، كلية الآداب واللغات، جامعة باتنة، الجزائر. ص 53.
11. مسعود صحراوي، الأفعال المتضمنة في القول بين الفكر المعاصر والتراث، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في اللسانيات، كلية الآداب واللغات، جامعة باتنة، الجزائر. ص 83.
12. فان دايك، النص والسياق ، تز: عبد القادر قنيني، إفريقيا الشرق، المغرب ، 1999، ص 228.
13. مسعود صحراوي، التداولية عند علماء العرب، دراسة تداولية لظاهرة الأفعال الكلامية في التراث اللساني العربي، دار الطليعة بيروت، ص 40.
14. مسعود صحراوي، التداولية عند علماء العرب ، ص 41.
15. المرجع نفسه، ص 42.
16. محمد العبد، تعديل القوة الإنجازية ، مجلة فصول ع 65 / 2004 م، ص 65.

17. جون أوستين، نظرية أفعال الكلام العامة ، كيف ننجز الأشياء بالكلام، تز: عبد القادر قنيني، إفريقيا الشرق، المغرب، ط2، 2008، ص 127.
18. جون أوستين، نظرية أفعال الكلام العامة ، كيف ننجز الأشياء بالكلام ، ص 128.
19. جون أوستين، نظرية أفعال الكلام العامة ، كيف ننجز الأشياء بالكلام ص 19.
20. جون أوستين، نظرية أفعال الكلام العامة ، كيف ننجز الأشياء بالكلام ، ص 147.
21. نظرية الأفعال الكلامية، طالب هاشم طبطباي، مطبوعات جامعة الكويت، 1994، ص 72.